Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرواية فى أدبنا الحديث ..

ويبقى أن نشير إلى ظاهرة من أهم الظواهر الفنية التى تميز بها أدب « محمد عبد الحليم عبد الله » ، وهى أسلوبه المضيء الذى يحقق معادلة من أهم المعادلات المفقودة لدى الكثيرين ، بعد أن ابتليت الحياة الثقافية بكتّاب لا يفقهون أوليات التعبير الأدبى ، ويكتفون بالثرثرة عن بعض النظريات الأدبية التى لا تحقق تقدمًا أدبيًا يذكر . هذه المعادلة هى التعبير الأدبى المتميز من خلال أسلوب راق فى عفوية وتلقائية . ويمكن أن نعتبر « محمد عبد الحليم عبد الله » تلميذًا من أهم تلاميذ « مدرسة البيان فى النثر الحديث » بعد جيل الروّاد ، بل نعتبره الصورة المطوّرة والمتقدمة لأسلوب واحد من الروّاد بعينه هو « مصطفى لطفى المنفلوطى » .

إنّ محمد عبد الحليم عبد الله فى أسلوبه القصصى هنا ، وفى كتبه الأخرى يحتفى بالأسلوب احتفاءً كبيرا ، ويقدم لنا لوحات رائعة ، يظهر فيها الأسلوب المطبوع الذى يحقق تناسبًا وتناسقًا وتناغمًا ، دون أن نشعر فيه بأثر للافتعال أو التكلف . إنه الأسلوب الذى يضم جناحيه على المعنى الجميل والأداء المتألق ، ويخلّف لنا المتعة والإحساس بجودة الفنّ وجماله . ولنقرأ هذه اللوحة من قصة « الشيء الممكن » وهى تصوّر كيف تغلّبت « سعاد » على إحساسها بالفشل فى حياتها الزوجية :

وفى إحدى الليالى حاولت أن تتجه إلى الله فى صلاتها بمشاعرها كلها . أحست أنها تريد أن تكلم أحدًا وأن تستعين بمن هو أقوى منها . وبطريقة آلية بدأت صلاتها . ورويدًا رويدًا زالت الآلية عن الصلاة وحل محلها اندماج وخشوع وشيء يكاد يكون اتحادًا . فلما فرغت رأت دموعًا على خدها وراحة بين جوانحها .

ومنذ هذه الليلة أدركت أنه من الممكن تحريك المشاعر بالطريقة التى تحرك بها « الموتور » المتوقف بطريقة الدفع إلى الأمام . وهكذا يصبر من يتكلف الصبر ، ويتشجع من يتكلف الشجاعة ، ويبكى من يتكلف البكاء .. وقد يحب من يتكلف الحب .. هل تسمعيننى يا أحلام ؟